سلسلة رسولنا الحبيب

يا مَطْرَة، رُخّي! رُخّي!

نُورأَفْشان جَاغْلَرْأُوغلو



دَارُ النِّيل



الآباءُ والأمهاتُ الأعزاء،

يحب الأطفال منذ نعومة أظفارهم الدين ويهتمون به، فالمعلوماتُ التي يحصل عليها الطِّفل في سِنٍّ مبكرةٍ، تؤثر في فكره، وسلوكه، وتصرّفاته فيما بعد؛ فعلينا أن نُعَرّفَ أطفالنا ديننا ورسولنا –صلّى الله عليه وسلّم– منذ الصغر.

سلسلة "رسولنا الحبيب" تتحدثُ عن مولد النبيِّ –صلَّى الله عليه وسلَّم–، ورضاعته، وطفولته، وتَعْرِضُ السّيرةَ النبويَّة من خلال الرسوم والقِصَصِ؛ بحيثُ يدركها الطفل.

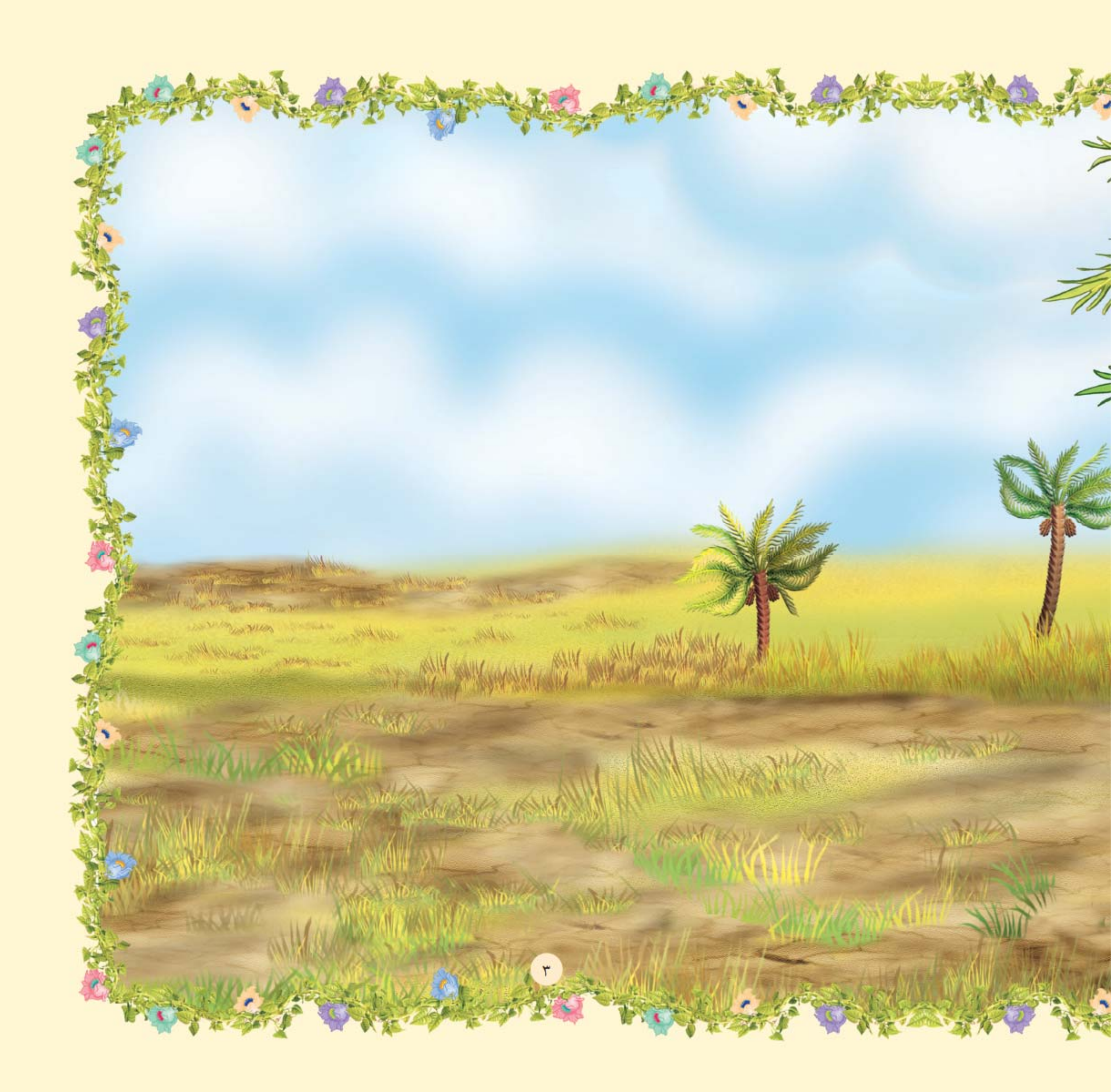
نهدي إليكم هذه السِّلسِلةَ عسى أن تفيدكم في تربية أطفالكم.

دار النيل



يا مَطْرَة، رُخِّي! رُخِّي!

بدَت السحب كأنّها تلعب الغُمّيضى في السماء؛ فلا تُظِلّ الهضبة ألبتة؛ فمالت الزهرة البنفسجيّة إلى ظلِّ النخلة، وأخذت تشكو لها الجفاف، أمّا النخلة -وقد بدأت جذورها تَشَقَّقُ من شدة العطش- فرفعت أَكُفَّها للسماء، وهمسَت بهذا الدعاء: «اللّهمّ أمطرنا.»؛ سمعت الزهور البرّية دعاءها، فأمَّنت جميعًا على دعائها.





فقالت الزهرة البنفسجيّة:

- عزيزتي النخلة، أنا أيضا أدعو معكم.

في تلك الأثناء اقتربت الفراشة الملوّنة، وحاولت أن تطمئنهنَّ قائلة:

- يا رفاق، سمعت من غنم السيّدة حليمة أنّ الناس سيجتمعون اليوم ليدعوا دعاء الاستسقاء، فلنشاركْهم نحن أيضا بدعائنا، ما رأيكنّ؟

فرحت النخلة والزهرة البنفسجيّة لمّا علمتا هذا، وبدأ الناس يتوافدون على الهضبة حيث النخلة، يعلو وجوههم الحزن والغمّ، كان لسان حالهم يوحي بعجزهم وأنهم غُلِبُوا على أمرهم؛ إذ كانوا في حاجة شديدة إلى المطر.





فتجمّعوا في الساحة جانب الزهرة البنفسجيّة، ورفعوا أيديهم بالدعاء قائلين: «اللّهمّ، أنت الله لا إله إلّا أنت، أنت الغنيّ، ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، ولا تجعلنا من القانطين، اللّهُمّ أغثنا... اللّهُمّ أَغِثْنا، اللّهُمّ اسقنا غيثًا مُغيثًا، هنيئًا، مريئًا، عامًّا، نافعًا، غير ضارّ، عاجلًا، غير آجل، اللّهُمّ أحيّ البلاد، وأغِث العباد، واجعله بلاغًا للحاضر والبادي، اللّهُمّ سُقيا رحمةٍ، لا سقيا عذابٍ، ولا بلاءٍ، ولا هَدْمٍ، ولا غَرَقٍ، اللّهُمّ اسقِ العباد والبلاد، وأنزل علينا من بركاتك، واجعل ما أنزلته قوةً لنا على طاعتك».





دعا كلٌّ بما يعرف من أدعية، ولم تظهر أيّة سحابة؛ فأشارت الزهرة البنفسجيّة إلى سيّدة عجوز، وقالت:

- استمعن لما تقول!

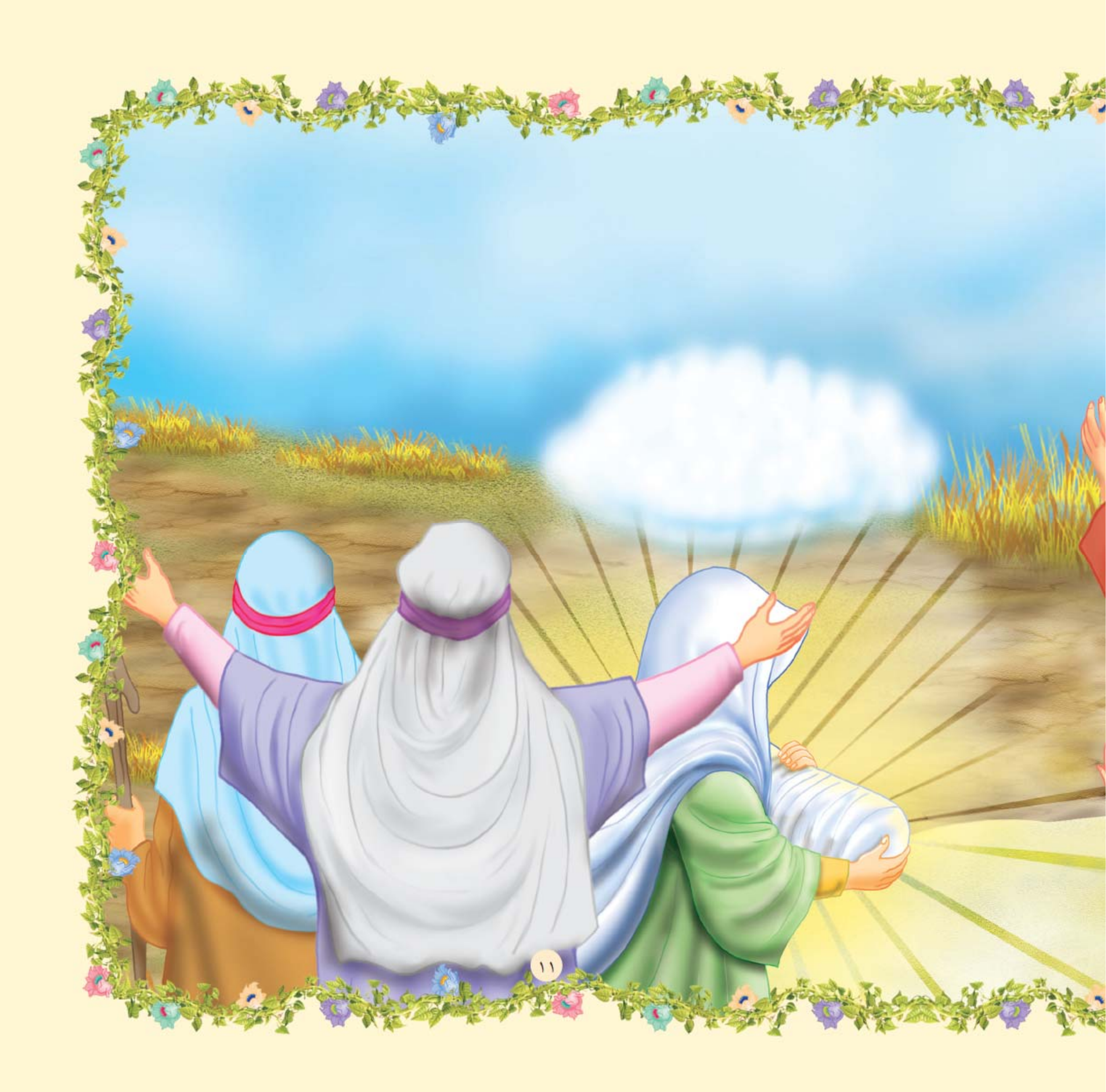
فأنصتت الفراشة الملوّنة، والأعشاب للسيّدة العجوز، فإذ بها تقول:

- هناك طفل مبارك في بيت السيّدة حليمة جاء من مكّة، اسمه محمّد -صلّى الله عليه وسلّم-، يتميّز عن الأطفال كلّهم، فلنأتِ به إلى هنا، فربما يُستجاب دعاؤنا إكرامًا له؛ فوافقوا جميعًا على هذا الاقتراح.





كانت السيّدة حليمة بين الحضور للدعاء؛ فذهبت إلى البيت مباشرة لإحضار الطفل النورانيّ، فجاءت به تحمله في حجرها إلى الهضبة حيث الناس مجتمعون، ولمّا رأته الزهرة البنفسجيّة في حجر السيّدة حليمة، كاد قلبها يطير فرحًا؛ إذ كان أزكى رائحةً من الورود كلّها، ولم تكن هذه الرائحة غريبة عنهنّ؛ إذ كانت الرياح تحملها للهضبة كلّ صباح، فاحتضنَ أحد الحضور بالهضبةِ الطفلَ النورانيّ، وأخذ يدعو قائلًا:





«اللّهمّ أمطرنا بفضل هذا الطفل النورانيّ المبارك»، فرفعوا جميعًا أياديهم مؤمّنين؛ وأثناء ذلك لاحظت الزهرة البنفسجيّة أنّ هناك سحابة تظلّ الطفل النورانيّ، فنادت صديقتَيْها النخلة والفراشة، وقالت لهما:

- أتريان السحابة تظلّ الطفل النورانيّ؟

أخذت السحابة تتّسع، وتتّسع حتى ملأت السماء، كأنّها ستمطر؛ أمّا الزهور البرّيّة والفراشات فكنّ ينظرن إلى السماء بأمل وتفاؤل، بينما اضطرب الناس كثيرًا، ثم أَرْعَدَت السماء، وبدأت قطرات المطر تتساقط رويدًا رويدًا؛ فتبسّم الزرع كلّه، وتعالت صيحات الناس فرحًا قائلين:

- الله أكبر، ولله الحمد، لقد أَمْطَرت السماء... أَمْطَرت!





أخذت الحِمْلان تلهو وتلعب تحت الأمطار، وتحاول التقاط قطرات المطر بأفواهها، تفرح وتمرح وتثغو كلّما بلّل المطر أصوافها، وفرحت النخلة والزهرة البنفسجيّة لمّا تبلّلت أوراقهما، أمّا الفراشة فوقفت تحت النخلة تشاهد سعادة الكائنات كلّها وفرحتها؛ إذ قبِل الله -تعالى- الدعاء كرامة للطفل النورانيّ.





وكان الجميع يعرف أنّ المطر نزل كرامة لهذا الطفل ذي القلب الرقيق؛ فشكروا الخالق -تبارك وتعالى- خالق هذا الطفل المبارك؛ وزاد حبُّهم له؛ حقًّا إنّ محمّدًا الطفل النورانيّ -صلّى الله عليه وسلّم- رحمة للعالمين، للبشر والشجر والحجر، يجلب السعادة والبركة أينما نزل، وحيثما حلّ.